باطلاً ولم يكن منّي إلاّ أن دعوتكم . وقد كان سلطاني عليكم هو الاقتراح فقط ، فلو شئتم لما أتيتم ، ولم يكن في عملي أي إكراه وإجبار ﴿ **وما كان لي عليكم من سلطان إلاّ أن دعوتكم** ﴾[1] ولم تكن قدرتي عليكم إلاّ في حدود دعوتكم ولكنكم ﴿ **فاستجبتم لي** ﴾ والله تعالى يقول لكم : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم** ﴾[2] فلم تستجيبوا لهذه الدعوة واستجبتم لدعوتي مع تلك الوعود الكاذبة ﴿ **فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم** ﴾ لأن « يداك أوكتاوفوك نفخ »[3] لوموا أنفسكم ، وأنت الذي كنت بين طريقين فاخترت عمداً طريق الباطل ولم يكن أحد ذو سلطان عليك ، واختارت عيناك الشهوة التي مرت سريعاً وفكرت بالانحراف وجئت إلى هذا الطريق . ولم تدعك المصاعب في « حفّت الجنة بالمكاره » التي تمضي سريعاً أن تطوي ذلك الطريق وتصل إلى جنّة السعادة ، وقد نقل أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلوات الله عليه أنّه قال : « إنّ الجنة حفّت بالمكاره وأنّ النار حفّت بالشهوات »[4] . فإذا تحرّك الإنسان على بريق الشهوة واللذّة الكاذبة فإنّ النهاية هي النار ، ولكن إذا تحمل المكاره والمشاق المحيطة بالجنّة فإنّه سيصل إلى جنّة السعادة ، والإنسان الذي يواجه الصعاب بصبر ويطوي خطوات من طريق المكاره والمشاق فإنّ الله سيكون معه بالرغم من أنّ الله مع الجميع ﴿ **وهو معكم أينما كنتم** ﴾[5] والجميع تحت معيّة وقيوميّة الله ، ولكن الأشخاص الذين يتحمّلون المكاره بصبر سيحظون بمعيّة الله الخاصة لأنّ ﴿ **الله مع الصابرين** ﴾[6] وكل من

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.
(٣) مجمع الأمثال: ج ٢، ص ٣٦٣ و ج٢، ص ٤١٤.
(٤) نهج البلاغة: صبحي الصالح، ص ٢٥١.
(٥) سورة الحديد، الآية: ٤.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٥٣.